## الفصل السادس

# (الجامعة المفتوحة) التعليم العالي المفتوح

مقدمة:

أولا: مفهوم الجامعة المفتوحة

ثانيا: فلسفة الجامعة المفتوحة

ثالثا: أهداف الجامعة المفتوحة

رابعا: شروط القبول بالتعليم الجامعي المفتوح

خامسا: المبادئ التي يقوم عليها التعليم الجامعي المفتوح

سادسا: مبررات الأخذ بالنظام الجامعي المفتوح

سابعا: معوقات التعليم الجامعي المفتوح

# الفصل السادس

# الجامعة المفتوحة (التعليم العالي المفتوح)

**مقدمة:**

يعد التعليم الجامعي أحد المؤسسات التي تقوم بدور فعال في تنمية الثروة البشرية من ثم حظي باهتمام كبيرا نظرا لدوره الفعال في الاستجابة لمطالب المجتمع وخطط التنمية القومية، وأنه في ضوء الزيادة السكانية والسياسات الحالية للقبول بالتعليم الجامعي، فضلا عن مجانية التعليم واجهت الجامعات بعض مشكلات عديدة منها استيعاب الأعداد الكبيرة والتي تزداد بمعدلات أكبر من معدلات زيادة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات وقلت الإمكانات، وعجز الموازنات المالية مما أثر تأثيراً سلبا على العملية التعليمية كما وكيفا وشكل في نفس الوقت عبئا كبيراً تنوء به الجامعات ويعوقها عن تحقيق أهدافها، ومن ثم ظهرت توجهات تربوية تمثلت في التعليم عن بعد والتعليم المفتوح والذي يسمح بإيجاد فرص للراغبين والمزيد من التعليم عن بعد والتعليم المفتوح ويحقق ديمقراطية التعليم الجامعي على نطاق واسع، وبذلك فرضت هذه التغيرات على التعليم الجامعي أن يتحرك في آفاق جديدة وإستراتيجية جديدة، ووسائل وتقنيات جديدة، وأصبح من الضروري في ظل متغيرات هذا العصر أن تخرج الجامعة من عزلتها عن مجتمعاتها، وأن تنزل من برجها العاجي لتتعرف على المشكلات التي تواجهها هذه المجتمعات، وأن تعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها، ولكي تتغلب الجامعات على التحديات التي تواجه مجتمعاتها كان لابد من التجديد في وظائف الجامعة، ولابد من ظهور مجالات وأنماط جديدة للتعليم الجامعي تساعد الجامعة على خدمة مجتمعاتها، ومن هذه



دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

الأنماط التعليم المستمر  التعليم عن بعد - التعليم المفتوح.

حيث كان للتعليم الجامعي المفتوح في كثير من دول العالم أثره في توسيع نطاق الخدمات التعليمية في مستوي التعليم العالي، كالجامعة المفتوحة في بريطانيا التي بدأت العمل الفعلي سنة 1971، وكلية ولاية أمباير في الولايات المتحدة الأمريكية، والجامعة الوطنية للتعليم عن بعد في أسبانيا، وجامعة باكستان المفتوحة التي أنشئت سنة 1974.

فالجامعة المفتوحة شكل من أشكال التعليم مدي الحياة وأسلوب من أساليب التعليم الذاتي وفكرة إنشاء الجامعات المفتوحة أو الحرة أملتها عدة ظروف وعوامل تظافرت فيما بينها على تبنيها والأخذ بها، منها الثورة التكنولوجية والأخذ بمبدأ ديمقراطية التعليم، وتغير وظيفة الجامعة بعد التغير الهائل الذي حدث في المجتمعات كافة.

وأن الدول العربية نجد أن جامعاتها قد شملها التغير الحاصل في وظيفتها ومنها تنمية المجتمع اقتصاديا واجتماعيا، حيث تتولي الجامعة مهمة قيادية عملية النهوض بالمجتمع وتسهم في حل مشكلاته وتنمية جوانبه الإيجابية، كما أن الجامعات الحديثة أصبح من أولي مهامها المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية عن طريق إعداد وتأهيل الكفاءات الفنية المطلوبة والقادرة على تطوير الإنتاج.

وبناء على هذا التغير في وظيفة الجامعات والأخذ بمبدأ الباب المفتوح لكل الراغبين في الدخول إلى الجامعات تطبيقا لمبدأ ديمقراطية التعليم في كل المراحل الدراسية، جعل من الجامعات العربية تقف أمام مشكلات وتحديات لا حصر لها من مواجهة الجماهير الطلابية من جهة ومتطلبات جوانب التنمية العديدة من جهة أخرى، وأن استيعاب الجامعات العربية الحالية من الطلاب يثبت عجز تلك هذه الجامعات عن مواجهة هذه المتطلبات، إذا ما استمرت في إتباع الأساليب التقليدية في التعليم الجامعي.

لذلك فمن الواجب يقضي أن نبتكر أساليب أخرى في التعليم الجامعي لإعداد وتأهيل الطلاب ليس فقط بالشكل التقليدي بل بوسائل وأساليب أكثر مرونة وانفتاح وتقديم وتجديد المعلومات في مواقع العمل وفي أوقات الفراغ، لذلك فإن من النشاطات التي يجب ارتيادها الجامعات المفتوحة، كما أننا بحاجة إلى أن تفتح الجامعات نظام القبول بالانتساب وأن تتوسع في الدراسات المسائية.

**أولا: مفهوم الجامعة المفتوحة:**

تعد الجامعة المفتوحة من أهم الأنظمة التعليمية الحديثة في هذا القرن وفكرتها قائمة في كثير من الدول المتقدمة، وحديثا في بعض الدول النامية، وهي مفتوحة في المكان وأساليب التعليم، وكذلك مفتوحة للأفكار والبرامج وهدفها الأساسي إتاحة فرصة للتعليم العالي للأفراد البالغين، باستخدام الوسائل التعليمية المتعددة، وتهدف أيضا إلى إتاحة فرصة توفير منهج للتعليم العالي أكثر اتساعاً وتطوراً، ويمكن الحكم على مدي نجاحها من خلال مستوي خريجها، ونوعية المواد الدراسية لها مقارنة بالمواد الدراسية في المؤسسات التعليمية النظامية التقليدية.

كما أنها مؤسسة تربوية للتعليم الجامعي تنبع أسلوب التعليم عن بعد ولا تقيد بالشروط المحددة للقبول مثل الجامعات التقليدية، بل هي مفتوحة للمجتمع ما دامت هناك الرغبة والدافع للتعليم، وما دام الطالب يداوم على نجاحه وتقدمه في دراسته، فهي بذلك تحقق ديمقراطية التعليم، وتترك للطالب حرية اختيار الدراسة في التخصص الذي يميل إليه ويرتبط بحاجاته وعمله، ويقوم الأساتذة والخبراء بإعداد المادة التعليمية والوسائط التعليمية التي تعد خصيصاً للتعليم عن بعد لتلائم التعلم الذاتي الذي يبني عليه هذا الأسلوب من التعليم.

كما تعرف الجامعة المفتوحة بأنها صيغة في التعليم العالي ذات أهداف مجتمعية وعلمية ومهنية وسياسية محددة بالوسائل الممكنة والأساليب المتاحة لتحقيقها.

كما تعرف أيضا الجامعة المفتوحة بأنها أسلوب من أساليب التعليم لمن لم تتح له فرص استكمال تعليمية أو لمن يود الاستزادة من التعليم، ويعتمد على ما يجرى من اتصالات، ويعتمد على ما يجرى من اتصالات مستمرة بين الدارسين ومعاهد التعليم بهدف استكمال مراحل التعليم أو التنمية العلمية والمهنية أو الدراسة لشغل أوقات الفراغ بحيث يحصل الدارس على الدروس والمعلومات والرسائل التعليمية والتوجيهات التي تجعله قادراً على الاستمرار في الدراسات الفردية.

**ثانيا: فلسفة الجامعة المفتوحة**

نظراً لأن الطلب الاجتماعي على مؤسسات التعليم العالي والجامعي في زيادة مستمرة نتيجة للنمو السكاني والزيادة المطردة في أعداد خريجي المرحلة الثانوية، بما يفوق الإمكانات المتاحة، كذلك شهدت السنوات الأخيرة تقدما هائلا، سواء في الدول المتقدمة أم النامية استهدفت زيادة تكافؤ الفرص التعليمية وتحقيق العدالة الاجتماعية، وخاصة للأفراد الذين يحاولون اللحاق بركاب العلم من جديد من هؤلاء الأفراد من يتسربون من مراحل التعليم العام وينخرطون في الأعمال المختلفة، وكذلك من يفوتهم التعليم الجامعي والعالي من خريجي الثانوية العامة أو ما يعادلها، وهناك من يبدءون حياتهم العملية من خريجي المدارس الفنية المتوسطة عقب التخرج مباشرة، ويرغبون في إتمام تعليمهم، وهناك من لا يستطيعون مواصلة بالدراسة الجامعية ويتسربون في مرحلة ما قبل الحصول على درجة البكالوريوس، ونظرا لذلك تقوم فلسفة الجامعة المفتوحة على إتاحة الفرصة الثانية للتعليم الجامعي سواء على مستوى الدرجة الجامعية الأولي أم على مستوي الدراسات العليا لمن فاتهم الفرصة الأولي للتعليم الجامعي.

ويقتضي النجاح في تطوير مراكز ومؤسسات التعليم الجامعي المفتوح تأسيس هذا التطور على فلسفة واضحة تقوم على حق الفرد في التعليم والوصول إلى المعرفة وفق احتياجاته واهتماماته دون الالتزام بقيود محددة، وأن يسير وفق أهداف

تتمثل في توفير فرص المزاوجة بين التعليم والعمل، والتدريب المستمر أثناء الخدمة لمواكبة التطورات المتلاحقة في مجالات المعرفة، ورفع مستوي الأداء والإنتاج، والإسهام بدور تثقيفي وتدريب عام من خلال اختيار مقررات لإثراء المعرفة وإعداد خريج قادر على التشغيل الذاتي عن طريق تدريبه على آليات التعلم الذاتي، وبالإضافة إلى تقديم ثقافة تربوية موحدة تساهم في تخطي الحواجز الجغرافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية بين الأفراد.

وهذه الفلسفة تكمن في جعل التعليم الجامعي في المراكز والمؤسسات يعتمد على استراتيجيات تعليمية تؤكد على إدراك الواقع وبحث الحاجات الخاصة بالمتعلمين وإيجاد الفرص التعليمية لمواجهة التحديات العالمية الحقيقية كما تحدد هذه الفلسفة في الآراء والتوجهات العالمية وما تقوم عليه من أسس علمية وخلق صيغ جديدة للمتعلمين.

وتؤسس الفلسفة الخاصة بالرؤية المستقبلية لمراكز التعليم الجامعي المفتوح المراد تطويرها على العديد من المنطلقات أهمها:

1- أن التحديات العصرية تفرض على المجتمعات البشرية بصفة عامة والمجتمعات النامية بصفة خاصة ضرورة تعليم جميع الأفراد دون التقيد بالزمان أو المكان أو العمر، مما يستلزم إيجاد صيغ جديدة تستوعب الفئات من أفراد المجتمع والذين لم تتح لهم فرص التعليم الجامعي بالجامعات التقليدية.

2- أن تغير الوظائف وتغير المعارف وتضاعفها يستوجب نوعا من التعليم يستوعب هذا التغير.

3- إن الدراسات والبحوث التي أجريت في مجال التعليم الجامعي المفتوح غير المشروط بشروط محددة أثبتت جدواها في الكثير من الدول المتقدمة، مما يقتضي التشبه والأخذ بمثل هذه التجارب بما يتفق وظروف المجتمع.

4- أن تعدد أنماط التعليم الجامعي المفتوح ومؤسساته وبرامجه في الدول المتقدمة

لا يعني نقل أي منها كلية بقدر اختيار الملائم والذي يمكن توظيفه والاستفادة منه في ضوء التوجهات الاجتماعية والإمكانات الاقتصادية والتكنولوجية للمجتمع المصري.

5- أن الاهتمام بالتعليم الجامعي المفتوح يواكب تبني مشروعات خطة التطوير التكنولوجي بتطوير نظام التعليم في مصر باستخدام أساليب وصيغ تعليمية متطورة ومتنوعة تناسب بيئات وظروف الدارسين المختلفة، مما يؤدي إلى تحقيق فكرة التعليم المستمر.

6- أن توافر الإعداد الجيد للمؤسسات وبرامج التعليم الجامعي المفتوح يؤدي إلى وجود نمط تعليمي يقوم على أسس واضحة ويؤدي أدواراً بجانب الأدوار التي يقوم بها التعليم الجامعي التقليدي.

7- أن توافر مجموعة من التوجيهات والإرشادات المقدمة من المسئولين والمتخصصين في التعليم الجامعي المفتوح توجه لأفراد المجتمع قبل الالتحاق والتسجيل ببرامج التعليم الجامعي المفتوح.

8- أن الاهتمام بالموضوعات والبرامج المقدمة من خلال مؤسسات التعليم الجامعي المفتوح يثير اهتمام المتعلمين لمراجعة أفكارهم والتعرف على الأفكار الجديدة المتعلقة ببيئاتهم.

9- أن يؤدي تطبيق هذا النمط من التعليم في مصر إلى تحقيق تكلفة أقل وفعالية أكبر مع الاهتمام بالمدخلات وزيادة المخرجات من حيث الكم والنوع.

10- إمكانية وضع عدد من الآليات لمواجهة المشكلات التي تعوق تطبيق التعليم الجامعي المفتوح عن تحقيق أهدافه، ومن هذه المشكلات التوجه السلبي نحو استخدام وسائط وأساليب التعليم المفتوح والتوجه نحو تطبيق اللامركزية في تطبيق وتنفيذ وتقويم برامج التعليم الجامعي المفتوح.

### ثالثا: أهداف التعليم الجامعي المفتوح (الجامعة المفتوحة )

إن مهمة الجامعة المفتوحة ليست في إيجاد جامعة بدون جدران حيث يكون العالم كله مسرحاً لصفوفها، وليست مشكلتها التعليمية في أن تساعد الناشئة أن يختبروا نمط حياة من نوع جديد، نمطا يختلف عن تلك الأنماط المتوافرة في المجتمع والمتعارف عليها في بيوتات ومدارس الطبقة الوسيطة إن مهمتها في الحقيقة هي نقل الكبار من نمط خبراتهم الحياتية إلى نمط جديد من الخبرات فتمكنهم بذلك من الدخول إلى جو جديد من الفكر والبحث والتساؤل مختلف تماما، فمنهاج الجامعة يبدوا وكأنه يتجاهل مشاكل الجامعات في العقد الماضي.

وهكذا فإن الهدف العام للجامعة المفتوحة هو إتاحة فرصة التعليم العالي للكبار الذين هم ولسبب ما لم ليتمكنوا من الإفادة من الفرص المحدودة التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي لدى تخرجهم من المدرسة الثانوية أو بعد بقليل، ومن أهداف الجامعة المفتوحة أيضا أن تصبح ركيزة لاستمرارية التعليم العالي، واستمرارية التعليم بشكل عام على مدي حياة الكبار، وبذلك يتحقق مبدأ التربية المستديمة حيث أن أعمار طلابها تتجاوز الواحد والعشرين سنة، وهم يدرسون في أوقات فراغهم من العمل.

أما من منتسبوا الجامعة فتحدوهم فكرة تحسين شخصياتهم بصورة ذاتية وحرة والتغيرات التي ينشدونها في التغيرات في المقدرة الفعلية ووجهات النظر والمعرفة، وهي تغيرات يعتقدون أن بمقدورهم أن يحدثوها في أنفسهم حتى ولم بقي كل ما في المجتمع ثابتا بدون تغير.

أن حواجز الدارس للحصول على شهادة الجامعة المفتوحة كثيرة، فمعظم الدارسين يحبون الحصول على مؤهل علمي يخولهم حق التوفيع، أو تغيير المهنة أو لزيادة المردود المالي، من أجل تعميق حياتهم المهنية أسمي وأشمل، وبعضهم ينتسب للجامعة من أجل تحقيق الذات وزيادة معارفهم وللاستمتاع بالحياة بشكل أكمل.

ونستطيع مما سبق بلورة أهداف برامج التعليم الجامعي المفتوح ومن أهمها:

1- الاستفادة من التقدم العلمي وسائل الاتصال في تحقيق أغراض التعليم.

2- إحلال نظام التعلم الذاتي بالوسائل المعينة الحديثة محل نظام التعليم التلقيني التقليدي مما يؤدي إلى رفع كفاءة العملية التعليمية والارتقاء بإعداد الخريج لحل مشاكل المجتمع.

3- فتح مجال للتخصصات الجديدة التي يحتاجها المجتمع والتي تتاح الفرصة للمؤسسات التقليدية للاهتمام بها أو توفير الأعداد المطلوبة لها من خريجها.

4- إتاحة الفرصة للطالب لاختيار البرنامج الدراسي الذي يتفق مع ميوله دون إجبار.

5- إيقاف الإلحاح على طلب إنشاء مؤسسات تعليم عالي وجامعي تقليدية لمواجهة تزايد الإقبال على التعليم العالي والجامعي.

6- إتاحة فرصة التأهيل المناسبة لاحتياجات لمن فاتهمن الفرصة بسبب الانخراط في العمل مع ما يؤدي إليه ذلك من تخفيف الضغط على الجامعات القائمة وإلغاء نظام الانتساب عليها ما دامت ستتاح فرصة من خلال الجامعة المفتوحة.

7- البدء في توفير نظام مستمر يتيح للخريجين العاملين في المجالات المختلفة الوقوف على كل حديث دون حاجة إلى الانقطاع عن العمل.

8- خفض تكلفة تأهيل الطالب الدارس عن تكلفة فردية في الجامعات التقليدية على المدى الطويل وذلك لعدم الحاجة إلى إنشاءات مماثلة لإنشاءات الجامعات التقليدية ولعدم الحاجة إلى تعيين أعضاء هيئة تدريس كثيرين اكتفاء بالتعاون مع أعضاء هيئة التدريس والباحثين بالجامعات ومراكز البحوث المختلفة.

9- المساهمة في ارتقاء مستوي تثقيف المواطنين في المجتمع.

وبالإضافة إلى ذلك توجد أهداف أخرى تتميز بها فكرة الجامعة المفتوحة كأسلوب علمي عصري لمواجهة بعض مشكلات التعليم العالي التقليدي من أهمها:

**1- إتاحة فرصة التعليم الجامعي لجميع الراغبين فيه.**

الجامعة المفتوحة فرصة لجميع الراغبين في إتمام تحصيلهم الجامعي ولم يتمكنوا من الانتساب إلى الجامعات النظامية أولا يستطيعون حضور المقررات الجامعية التقليدية، كذلك تشارك الجامعة المفتوحة في تخفيف الضغط على الجامعات النظامية ذات الأعداد الكبيرة والتي لم تعد من الممكن استمرار استيعابها لكل خريجي التعليم الثانوي.

فالجامعة المفتوحة تتميز بالقدرة الاستيعابية الهائلة التي تفوق قدرات الجامعات التقليدية لأنها لا تتحدد بصفوف وقاعات وجدران ولا تتقيد بإعداد المدرسين والمحاضرين، لأن مدرساً واحدا يكفي للتدريس للكثير من الطلاب خلال شاشات التلفاز أو عبر قنوات المذياع.

كذلك تساعد الجامعة المفتوحة في إتاحة فرصة التعليم العالي لسكان المناطق النائية في البلاد، وعدم قصره على القادرين اجتماعيا واقتصاديا، أي أن الجامعة المفتوحة نظام تعليمي يتصف بالمرونة والتكيف مع ظروف المتعلمين أنفسهم، وإمكانات بيئتهم الاجتماعية والاقتصادية، أي أنها مفتوحة لكل الطاقات البشرية الراغبة في التعلم دون شروط معوقة.

**2- تحقيق ديمقراطية التعليم العالي ومبدأ تكافؤ الفرص**

كان يقتصر دور الجهات المسئولة عن التعليم على توفير المقاعد الدراسية في المؤسسات التعليمية، تتاح لمن يطلبها أكثر ما تتاح لمن يحتاج إليها لذلك فثمة حاجة ماسة إلى إعادة تفسير مبدأ تكافؤ الفرص بما يؤدي إلى إيصال الفرص التعليمية إلى



دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

مستحقيها، وتمكنيهم من التغلب على الصعوبات التي يعانون منها، وقد تقف عقبة في سبيل حصولهم عليها.

ولذلك أوصت لجنة الخبراء لدراسة إمكانية قيام الجامعة المفتوحة عام 1979، بتوفير الفرص لقبول الطلاب دون التقيد بشروط الشهادة أو العمر أو الجنس، أو أي قيود أخرى تكون عقبة لدى الفرد على القدرة على متابعة الدراسة، وهذا ما تهدف إليه الجامعة المفتوحة.

كذلك أوصي المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا عام 1985 في تقريره بأهمية الأخذ بالنظم المستحدثة لإتاحة تكافؤ الفرص التعليمية والتدريب لجميع فئات المجتمع الراغبة في ذلك مثل أنظمة التعليم المفتوح والتعليم المستمر وبخاصة الجامعة المفتوحة.

ويتضح مما سبق أن من أهم الأهداف التي تسعي إلى تحقيقها الجامعة المفتوحة تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص وديمقراطية التعليم العالي لكل الراغبين فيه والقادرين على متابعة وذلك بإتاحة فرصة للجميع ونشرة على أوسع نطاق، كذلك تحقق هدف الجامعة نوعا من التكافؤ بين المدن والأرياف وأيضا بين الجنسين، ولذا تجد الفتاة في الجامعة المفتوحة، فرصة لمتابعة تعليمها، وبذلك تشبع الجامعة المفتوحة طموح الكثير من الأفراد من خلال تلك التسهيلات التي تقدمها لهم.

**3- جعل التعليم الجامعي عملية مستمرة مدي الحياة**

أدي التطور العلمي السريع وتزايد المعلومات إلى ظهور الحاجة إلى التعليم المستمر مدي الحياة وذلك لمواكبة هذا التطور السريع في المعرفة وتزايد المعلومات وكذلك لتحقيق رغبة الأفراد في تجديد معلوماتهم وإكمال إعدادهم وتدريبهم من أجل رفع مستوي معلوماتهم ومهارتهم، ولتحقيق المتابعة المستمرة لمعطيات العلم الحديث وسرعة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، حيث أن المبدأ الأساسي للتربية المستديمة هي أنها ينبغي أن تكون عملية متكاملة ومتناسقة تتم خلال حياة الفرد كلها.

ولذا فالجامعة المفتوحة تستطيع أن توفر تلك البرامج التي تتضمن التعليم المستمر، وتسهم في تلبية الحاجات الشخصية والاجتماعية في مجالات المعرفة والتدريب.

### 4- رفع المستوي الثقافي الفكري لدى أفراد المجتمع

تقدم الجامعة المفتوحة برنامج للذين يرغبون في زيادة معارفهم ومعلوماتهم دون قصد للحصول على شهادة أو درجة جامعية، وذلك بغرض نشر المعرفة وإتاحة فرص اكتسابها لجميع الأفراد، أي توفير فرص الدراسة لمن يسعي إلى اغناء تخصصه أو معارفه العلمية العامة، وتقديم المعلومات التثقيفية التي تساعد على دعم المواطنة والقدرة على المشاركة في التنمية.

### 5- انخفاض تكاليف التعليم بالجامعة المفتوحة عنها بالجامعة التقليدية

إن تكلفة الطالب في الجامع المفتوحة أقل بكثير من تكلفة الطالب في الجامعات التقليدية، إذ أن الجامعات التقليدية تنفق كثيرا من مواردها على المعامل وقاعات المحاضرات والخدمات الأخرى التي ينبغي أن توفرها للطلاب بينما لا تعتمد الجامعة المفتوحة كلية على مثل هذا النوع من الخدمات أي أن الجامعة المفتوحة لا تتقيد بنظم التعليم الجامعي التقليدي، إلا أنها تستفيد من معاملة ومكتباته، وتستعين ببعض أعضاء هيئة التدريس للعمل في مراكزها بعض الوقت، الأمر الذي يجعل التعليم المفتوح أقل تكلفة من التعليم التقليدي.

### 6- إتاحة فرصة التعليم الذاتي للدارسين

نظراً لوجود نقص ملحوظ في أعضاء هيئة التدريس من المتخصصين في مجال التعليم الجامعي من ناحية، وقلة وجوب انتظام الطلاب بالجامعة المفتوحة من ناحية أخرى، اعتمد نظام التعليم بالجامعة المفتوحة على الوسائل التكنولوجية



دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

العصرية مما ساعد المتعلم على الاعتماد على نفسه في عملية تعلمه، ولذا تتبنى الجامعة المفتوحة أسلوب التعلم الذاتي في التعليم.

**7- تحقيق المرونة والحرية للطلاب في اختيار المواد الدراسية**

تحقق الجامعة المفتوحة قدراً كافياً من المرونة والحرية للطلاب في اختيار المواد الدراسية التي يرغبون فيها، وكذلك فيما يخص النظام ومواعيد ومكان النشاط الدراسي، وفيما يخص مدة الدراسة للحصول على الدرجة العلمية، فكل طالب يعمل حسب جهده وقدراته الذاتية وطاقاته.

**8- تلبية طموح الإناث إلى التعليم الجامعي**

طبيعة نظام الجامعة المفتوحة الذي يقوم على إيصال المعلومات والمواد العلمية إلى الطلاب بواسطة وسائط تعليمية حديثة دون الحاجة إلى تردد الطالب أو حضوره باستمرار إلى مكان الجامعة، ساعد على ذلك إعطاء الإناث فرصا أكبر للالتحاق بالتعليم الجامعي، وبخاصة اللاتي تقف حواجز اجتماعية دون التحاقهن بالدراسات الجامعية التقليدية.

ويبين من هذه الأهداف أن الهدف العام للجامعة المفتوحة هو إتاحة فرصة التعليم العالي للكبار الذين لم يتمكنوا من الإفادة من الفرص المحدودة التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي التقليدية، وكذلك تصبح الجامعة المفتوحة ركيزة لاستمرارية التعلم بشكل عام على مدي حياة الكبار، وبذا يتحقق مبدأ التربية المستمرة، بالإضافة إلى تحقيق الذات للأفراد وزيادة معارفهم ومعلوماتهم الثقافية.

وقد انتشرت في الدول العربية في الفترة الأخيرة الدعوة إلى إنشاء جامعة عربية مفتوحة، تلبي ليس فقط احتياجات المجتمع العربي لنظام تعليمي متقدم ولكن أيضا تهيئ المجتمع لاستقبال التغيرات التي شملت العالم كله، وحتى لا يتخلف العالم العربي عن أساليب اللحاق بالعصر، بل يستفيد من المنجزات

العصرية خصوصاً في مجال منظومة العلم والتعليم عبر ثـورة التكنولوجيـا الحديثـة وتكون أهدافها:

أولا: إتاحة التعليم العالي لمن يرغب من أبناء الشعب العربي.

ثانيا: إعادة تأهيل المعلمين.

ثالثا: تقديم برامج التدريب أثناء العمل في شتي المهن.

رابعا: تقديم برامج تحويلية للمهن لمواجهة البطالة السافرة والمقنعة.

خامسا: تقديم برامج تعليمية لخدمة قصية تطوير المجتمع.

**رابعا: شروط القبول بالتعليم الجامعي المفتوح:**

مع بداية الأخذ بالتعليم الجامعي المفتـوح تضمنـت شـروط القبـول ضـرورة حصول الطالب على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها أو أحد الدبلومـات الفنيـة بغض النظر عن تاريخ الحصول على المؤهل أو مجموع الدرجات.

وقد تم بالفعل قبول أفواج من الطلاب في برامج الجامعات الثلاثة الحـاصلين على الثانوية العامة وما في مستواها دون التقيد بتاريخ الحصـول علـى الشـهادة في عامي 90/ 1991-91/ 1992 ولكن بعد مرور أكثر من عام ونصف عن بدء الدراسة بتلك البرامج صدر قرار المجلـس الأعلـى للجامعـات وبـالتحديد في 15/ 8/ 1992 بالموافقة على الأخذ بنظام التعليم الجامعي المفتوح بكليات الحقوق المصرية والذي تتضمن تقييد القبول بنظام التعليم الجامعي المفتوح وذلك وفقا للقواعد التالية التي تطبق جميع برامج التعليم المفتوح ومن أهمها:

1- يتعين فيمن يقبل بالتعليم القانوني المفتوح أن يكون حاصلا على شهادة إتمـام الدراسة الثانوية العامة أو على ما يعادلها.

2- أن يكون قد مضي على حصوله على هذه الشهادة خمس سنوات.



دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

3- يجوز أن يقبل وفق هذا النظام الحاصلون على مؤهلات عليا.

4- يتحمل الدارس ما يقابل تكلفة الخدمة التعليمية.

5- التأكد على عدم الالتزام الدولة بتعيين خريجي هذا النظام.

وبالتأمل في شروط القبول بهذا النظام يتضح ثمة اتفاق بين جميع الكليات التي تقدم برامجه على ضرورة حصول الطالب على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها بغض النظر عن تاريخ الحصول عليها، كما يوجد اختلاف بين الكليات حول الدبلومات الفنية حيث يتبين أن كلية التجارة جامعة القاهرة في نفس المجال تقبل الحاصلين على الدبلومات الفنية التجارية فقط، وهذا يدل على عدم التنسيق بين الكليات المتناظرة في الجامعات المختلفة، كما يعني التفرقة بين أبناء البلد الواحد، ويفتح باب القبول على مصراعيه في منطقة بينما يحده في منطقة أخرى، وهذا بمثابة تفريغ للتعليم العالي المفتوح من محتواه الحقيقي ومن فلسفته وأهدافه، وهذا يفتح الباب لمزيد من التساؤلات والتأويلات والثغرات والتشكك في نمط هذا التعليم ونوعية خريجيه.

**خامسا: المبادئ التي يقوم عليها التعليم الجامعي المفتوح:**

لكل نظام تعليمي مبادئ معينة ينطلق منها، ويعتمد عليها في مسيرته التعليمية ولذلك فالجامعة المفتوحة كغيرها من المؤسسات التعليمية لها نظامها التعليمي الخاص بها ومبادئها التي تميزها عن الجامعة التقليدية ومن أهم تلك المبادئ.

**1- مبدأ ديمقراطية التعليم**

إنشاء الجامعة المفتوحة في جوهرها، ما هو إلا تأكيد لمبدأ إتاحة الفرص التعليمية للأفراد، وخاصة الذين حرموا من التعليم الجامعي، وإفساح المجال لهم مرة أخرى للحاق بركب هذا التعليم، أي تصبح عملية التعليم حق لكل فرد، وبدأ يتحقق مبدأ ديمقراطية التعليم.

**2- مبدأ برمجة التعليم وتفريدة**

أي تصمم العملية التعليمية بطريقة توافق استعدادات الفرد وقدراته وميوله واتجاهاته وبشكل يؤدي إلى التعليم الفعال في أقصر وقت وجهد وتكلفة ممكنة.

**3- مبدأ إثارة الدوافع الذاتية**

وتلك الدوافع الداخلية هي التي تحث المتعلم على العمل، لأن العمل يتضمن التعزيز ويؤدي إلى شعور الفرد بالراحة والرضا والأمن والنجاح.

ولما كان نظام التعليم في الجامعة المفتوحة يتيح للمتعلم فرصة ممارسة اتخاذ القرارات التعليمية، التي تتعلق باختيار المادة التعليمية وطريقة تعلمه، والسرعة التي يسير بها، فإن هذا النوع من التعليم يسير وفق مبدأ تنمية الدوافع الداخلية الذاتية.

**4- مبدأ تطوير التعليم واستمراريته:**

نظرا لأن العملية التعليمية التربوية عملية متغيرة ومتطورة ومستمرة نتيجة لتغير المجتمع وتطوره، وكذلك التقدم الهائل الذي يشهده هذا العصر، فقد فكر علماء التربية وعلم النفس تبعا لذلك بتوظيف الأجهزة التكنولوجية الحديثة لخدمة أغراض التعليم كوسائل تعليمية في العملية التربوية.

والجامعة المفتوحة جامعة عصرية، تهدف إلى تحسين نوعية التعليم وتطويرها عن طريق استخدام مثل هذه الأجهزة، وإعداد الفرد المتعلم للمستقبل وتزويده بالمهارات التكنولوجية الحديثة لمواجهة هذا المستقبل، وهذه الأهداف تتمشي مع الدافع إلى الاستمرار ومع مبدأ التعلم مدي الحياة.

## سادسا: مبررات الأخذ بالنظام الجامعي المفتوح

إن التعليم المفتوح هو الطريق الجديد لنشر التعليم الجامعي، وإتاحة الفرصة



دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

أمام المحرومين منه نتيجة ظروف عديدة، وأن الجامعة المفتوحة ليست منافسة أو بديلا علميا في الجامعية التقليدية الموجودة ولكنها استكمال لجهودها لتغطية دائرة أوسع من الطلاب والعمال لأصحاب الأعمال وربات البيوت والفلاحين وبالإضافة إلى ذلك كل هناك مبررات إلى الأخذ بنظام التعليم الجامعي المفتوح ومن أهمها:

1- الاتجاه المتزايد نحو الحصول على التعليم الجامعي.

2- تغيير التركيبة الاجتماعية للجامعة.

3- السعي لتحقيق ديمقراطية التعليم ومساعدة الجميع على الحصول على التعليم الجامعي حتى تحقق ديمقراطية التعليم.

4- الحاجة إلى تطوير مؤسسات التعليم الجامعي، وذلك تمشيا مع التطورات السريعة التي تحدث في شتي المجالات.

5- الاستفادة من الدور المتزايد لوسائل الإعلام.

6- مطالب التنمية.

**سابعا: معوقات التعليم الجامعي المفتوح:**

أشار بعض الباحثين التربويين إلى وجود بعض الملاحظات على التعليم الجامعي المفتوح في مصر والتي من أهمها التباين في المصروفات من كلية إلى أخرى ومن جامعة إلى أخرى، وكذلك غياب الدور الذي تقوم به أجهزة الإذاعة والتليفزيون في تقديم برامج التعليم المفتوح، وعدم تبني أسلوبا موحداً للمواد الاختيارية والتباين الواضح في عدد الساعات المعتمدة للحصول على الدرجة الجامعية الأولي، بالإضافة إلى الاعتماد على الامتحانات التحريرية التي تعقد نهاية كل فصل دراسي كما في الجامعات التقليدية.

كما أثبتت دراسات أخرى أن التعليم المفتوح يعتبر تعليما معزولاً حيث لم

يستغرق الإعداد له طويلا منذ الإعلان عنه إلى بداية العمل فيه، وافتقاره لأسلوب التفاعل والاتصال المباشر بين المعلم والمتعلم كما أن طلابه أقل من حيث المستوي العلمي من طلاب الجامعات التقليدية وإذا يقبل التعليم الجامعي المفتوح من حصل على مجموع بنسبة 50٪ فما فوقها، كما أن الوحدات التعليمية لم تعد إعداد كافيا على غرار ما هو حادث في الجامعات العالمية المفتوحة.

وبناء على توجيه المجلس الأعلى للجامعات بجلسته بتاريخ 20/ 8/ 2000 بأن تقوم اللجنة المختصة بإعداد دراسة حول تجربة التعليم الجامعي المفتوح، بهدف تطويره ورفع مستوى خريجيه في ضوء فسلفته وأهدافه، توصلت اللجنة العليا لتخطيط التعليم المفتوح من خلال دراستها لتقيم التجربة بالجامعات المصرية إلى مجموعة من السلبيات تتمثل في:

1- أن معظم برامج التعليم الجامعي المفتوح تركز على مجالات الدراسات التجارية ولم تهتم بالمجلات المرتبطة بالإنتاج في الاقتصاد القومي والبعد عن احتياجات السوق والعمل المجتمعية.

2- عدم إعداد وتأهيل أعضاء التدريس المتخصصين في العمل بنظام التعليم المفتوح والاعتماد على أعضاء هيئة التدريس بالكليات التقليدية.

3- أن دور المرشد التعليمي في جميع المراكز التعليمية المفتوحة غير موجود رغم دوره الهام.

4- اعتماد مراكز التعليم الجامعي المفتوح على أسلوب المحاضرات التقليدية، وهذا يتعارض مع فلسفة وفكرة التعليم المفتوح وآلياته التي تعتمد على التعلم الذاتي.

5- قصور التوعية الإعلامية للتعليم الجامعي المفتوح وبخاصة التعريف ببرامجه وأهدافه وأهميته.



دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

6- عدم وجود أبنيـة خاصـة بمراكـز التعليـم المفتـوح وتجـهيزها بالتكنولوجيـا الخاصة بهذا النوع من التعليم.

7- عدم وجود آلية لضمان الجودة وتقويم الأداء سواء داخليا أو خارجيـا مثـل هذه الصعوبات والمشكلات تشير إلى أنه على الرغم من أن التعليم الجامعي المفتوح أصبح خيارا لابد منه وأنه ساد معظم دول العـالم وأصبحـت بعـض الجامعات المفتوح كالجامعة البريطانيـة بيـوت خـبرة، إلا أن مراكـز التعليـم الجامعي المفتوحة في مصر تحتاج إلى إعادة نظر لكي تواكب فلسفتها وأهدافها وبرامجها وشروط الالتحاق بها وإمكاناتها وإداراتها وما تمنحه من شهادات.

وفي ضوء ذلك أصبحـت هنـاك ضـرورة للتعـرف علـى الاهتمـام العـالمي بالتعليم الجامعي المفتوح والاتجاهات الحديثة المتبعـة في بعـض الـدول المتقدمـة، وذلك بما يسهم في التوصل إلى مجموعة مـن المنطلقـات لتطويـر هـذا النـوع مـن التعليم بجمهورية مصر العربيـة بمـا يتفـق وطبيعـة المجتمـع المصـري واحتياجاتـه المستقبلية.